

نحو بناء إستراتيجية لتوجيه التغيرات في المجتمع الخليجي: دراسة باستخدام النظرية المجذرة للتكيف مع جائحة كوفيد 19 (دراسة تشاكرية بينية)



(1) حسن مرشد الذبياني

(2) هايف جديع الظفيري

ملخص

الأهداف: هدفت الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الآتي: ما أفضل الأطر لبناء إستراتيجية لتوجيه التغير في المجتمع الخليجي؟ **المنهج:** تبنت الدراسة منهجية النظرية المجذرة لتحقيق هدف الدراسة، وهو الوصول إلى إطار مفاهيمي يسهل عملية بناء إستراتيجية لتوجيه التغير الاجتماعي داخل عينة الدراسة التي اشتملت على أربع من دول مجلس التعاون الخليجي. **النتائج:** توصلت الدراسة إلى صياغة نموذج المربع الإستراتيجي ليعبر عن الإطار المفاهيمي، وهو يحوي بعدين، هما: البعد الفردي، والبعد المؤسسي، ويعبران عن المستويين (الميكرو، والماكرو) داخل البناء الاجتماعي، ويرتكز التغير داخل المستويين في أربعة محاور، وهي: الأنظمة والإجراءات، التدريب والتطوير، التقنية الرقمية، الوعي والأولويات. **الخاتمة:** قدمت الدراسة عدة توصيات، من أبرزها: إنشاء مركز مختص لتتبع وقياس التغيرات والمستجدات وتقديم حلول استباقية لتجنب الآثار السلبية لذلك التغير على المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التغير الاجتماعي، جائحة فيروس كورونا، المجتمع الخليجي، النظرية المجذرة

(1) أستاذ، قسم علم الاجتماع، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.

الإيميل: hthobyani@taibahu.edu.sa

(2) باحث دكتوراه، قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

الإيميل: hayefjt@gmail.com

- تُسَلَّم البحث في: 2022/12/11، عُدِّل في: 2023/4/16، أُجيز للنشر في: 2023/4/27.

**Towards building a strategy to direct changes in Gulf society:
A study of the Grounded theory of adaptation
to the Covid-19 (An interactive participatory study)**

Hasan M. Althobyani⁽¹⁾

Hayef J. Al-Dhafiri⁽²⁾

Abstract

Objectives: The study aimed to answer the following question: What are the best frameworks for building a strategy to direct change in Gulf society? **Method:** The study adopted the methodology of the rooted theory to reach a conceptual framework that facilitates the process of building a strategy to direct social change within the study sample, which included four countries of the Gulf Cooperation Council. **Results:** The study reached the formulation of the strategic square model to express the conceptual framework, and it contained two dimensions: The individual dimension, and the institutional dimension, as they express the two levels (micro and macro) within the social structure, and the change within the two levels was based on four axes as follows; Systems and procedures, training and development, digital technology, awareness, and priorities. **Conclusion:** The study presented several recommendations, most notably: Establishing a specialized center to track and measure changes and developments to provide proactive solutions to avoid the negative effects of that change on society.

Keywords: social change, coronavirus pandemic, Gulf society, rooted theory

(1) Professor, Department of Sociology, Taibah University, Saudi Arabia.
Email: hthobyani@taibahu.edu.sa

(2) PhD researcher, Curricula and Instruction Department, King Saud University, Saudi Arabia.
Email: hayefjt@gmail.com

- Submitted: 11/12/2022, Revised: 16/4/2023, Accepted: 27/4/2023.

المقدمة

يُعدّ تغيّر المجتمعات ظاهرة طبيعية؛ فهي في تفاعل مستمر وتغير دائم، وهي تتصدى لمختلف التغيرات الاجتماعية التي قد تُهدد أمنها واستقرارها. ويمثل التغيّر الاجتماعي كل "تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، سواء أكان ذلك في البناء أم الوظيفة خلال فترة زمنية محدّدة" (استيتية، 2010، ص.26)، ويمسّ جوانب الحياة المختلفة المادية، أو المعنوية، لكل ما يحدث تغييراً في المجتمع بأكمله؛ في مختلف نظمه الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، الأسرية، الصحية، وغيرها من النظم الاجتماعية.

تُعتبر الأوبئة بمثابة التحديات التي تواجه الفرد والمجتمع، وتؤثر في مجريات الحياة؛ فقد شهد التاريخ وباء الطاعون، والأنفلونزا الإسبانية، وفيرس إيبولا، التي فرضت على المجتمعات مواجهتها، خصوصاً مع إصابة الملايين و وفاة مئات الآلاف من البشر. وقد رافقها القلق والخوف والضغط على المجتمع ولا سيما مع سرعة انتشار الوباء وغموض فترة انتهائها. لذا وصفت بأنها أزمة إنسانية واسعة النطاق وليست أزمة صحية فقط؛ إذ إنها أدت إلى بؤس البشرية ومعاناتها ودفعت برفاهها الاجتماعي، والاقتصادي، إلى حافة الانهيار (Organization of Islamic Cooperation, 2020).

وعلى المستوى الخليجي، أثرت جائحة كوفيد-19 في عمق المجتمع بجميع مكوناته، ومختلف قطاعاته الصحية، والتعليمية، والاجتماعية؛ وتأثرت الأنظمة التعليمية؛ مما تطلب انتهاج طرق بديلة في التعليم والتعلم من خلال صنع سياسات لضمان استمرارية عملية التعليم، وثبات النظام التعليمي. ولعل أبرز التحديات التي واجهته تمثلت في ثقافة المجتمع، والجاهزية التقنية، وتأهيل المعلم وتدريبه، والبنى التحتية، والطالب واستعداده (العبري وآخرون، 2020). كما أثرت الجائحة في الأنظمة الصحية، والأمنية؛ مما أدى إلى انعكاسات نفسية، واجتماعية، أسهمت في تغير السلوك والوعي المجتمعي، وترتيب الأولويات، ومنها تقبل واقع الإصابة بالفيروس، وتوفر الغذاء والدواء، والوعي البيئي، وأهمية الرياضة للصحة الجسدية، والنفسية، مع بناء وعي مجتمعي عام مبني على العلم، والإدراك، والإحساس بالمسؤولية المشتركة

لمواجهة الأخطار (المشهداني، 2020). كما أصبح نمط التحول الرقمي بعد الجائحة ضرورياً في مختلف القطاعات؛ خاصة القطاعين التعليمي، والصحي، وأصبحت ريادة الأعمال والتوجه نحو التحول الرقمي من الضرورات الملحة، بعد إغلاق الكثير من الشركات وإنهاء أعمالها وتسريح الكثير من العاملين؛ مما تطلب سرعة التوجه نحو التقنية الرقمية، وتهيئة بيئة مرنة وديناميكية. وازدادت الحاجة إلى الإعلام الإلكتروني لمتابعة أخبار الجائحة والتوجيهات الإرشادية والمتابعة (بوستي وحدادة، 2021).

كشفت الجائحة عن المستوى المتواضع لبعض الدول في السياسات والإجراءات الاجتماعية والصحية والاقتصادية، وضرورة إعادة النظر في أولويات التنمية المستدامة، ورسم سياسات طويلة الأجل، وتشريعات جديدة مناسبة للتغيرات، والأزمات التي يُمكن أن تحدث في المجتمع (غنيم، 2020)؛ لتتلاءم مع السلوكيات والعادات والنشاطات التي كانت مبنية في بدايتها على تحقيق التباعد المجتمعي، واستمرار الحياة؛ ومن ثم تهيئة المجتمعات للعودة إلى الحياة الطبيعية كما كانت قبل الجائحة. إلا أن التغيرات التي رافقت بداية الجائحة فرضت نفسها كبديلة للسلوكيات القديمة؛ ومن هنا تنبع أهمية دراسة التغير في المجتمع خلال الجائحة في محاولة لتحليلها وتصنيفها وتقييمها، وتصور للمخاطر التي يُمكن أن تحدث نتيجة التغيرات الطبيعية أو البشرية، وسبل التحكم فيها بغرض مواجهة الأزمات المحتملة؛ مما يتطلب إعداد خطط وإستراتيجيات لمواجهتها، ووضع أسس وقواعد للتنبؤ بها والحد من آثارها. مما استلزم استخدام منهجية النظرية المجردة الاستكشافية للوصول إلى تفاصيل جديدة، واستقراء البيانات الواردة في المقابلات المعمقة، والبعد عن التصورات المسبقة للوصول إلى إطار مفاهيمي من البيانات مباشرة.

مشكلة الدراسة

تسعى جميع دول العالم إلى الحد من الآثار الناتجة من الجائحة من خلال تبني سياسات حديثة، وخطط إستراتيجية متكاملة لتجنب الآثار السلبية التي تفرزها الجائحة، ولتخفيفها ومعالجة الأضرار الناتجة عنها. وقد نتج عن ذلك تحول عالمي لتطوير خطط التنمية، والخطط الإستراتيجية لمقاومة التغيرات الإيجابية التي نتجت

عن هذه الجائحة ومعالجتها وتبنيها. فشملت التغييرات السياسات الدولية، والوظائف المهنية (Kramer & Kramer, 2020)، وأنظمة التعليم العالي، والإلكتروني، والصحة، والاقتصاد، وخطط التنمية المستدامة العالمية وأبحاثها (United Nations, 2022). وقد لخص تقرير British Academy (2022) التأثيرات بثلاثة محاور رئيسة، هي: الصحة، المجتمعات، والمعرفة. وتعتبر دراسة الأزمات مهمة لإيجاد سبل إدارة الأزمات المنظمة، والاستباقية، والمدمجة التي يقودها الأفراد، والمجتمعات، والحكومات للتهيئة للآثار المختلفة للأزمات على الصعيد الاقتصادي، وغيره من الصُّعد. وكذلك لنشر ثقافة إدارة الأزمات الاستباقية والتخطيط لتطوير وبناء إستراتيجيات تساعد في تجنب الآثار السلبية لهذه الأزمات وسياسات متقنة لحماية المجتمعات بشكل مستدام سواء في حالات الازدهار، أو التدهور (Otker-Robe & Podpiera, 2013). وبناءً عليه صيغ سؤال الدراسة على النحو الآتي:

ما أفضل الأطر لبناء إستراتيجية لتوجيه التغيّرات في المجتمع الخليجي؟

أهمية الدراسة وأهدافها

نبعت أهمية الدراسة من مساهمتها بما توصلت إليه من نتائج في الكشف عن آلية تكيف المجتمع الخليجي في أثناء الجائحة، والمساهمة في رفع كفاءة صنع القرارات على المستويين المؤسسي والفردى في مواجهة التغيّرات الطارئة لتحقيق قيمة إيجابية للتغير في المجتمع، وللخروج من الأزمة من خلال الوصول إلى إطار مفاهيمي يُساعد على فهم الواقع المدروس، وتفسير تداعياته، وتوقع اتجاهاته؛ ومن ثم تحسين قدرة متخذي القرار والقائمين على صناعة التنمية المحلية، والتخطيط لها. لذا هدفت الدراسة إلى تعرّف الإطار المفاهيمي الذي حدث بداخله التغيّرات في المجتمع الخليجي في أثناء جائحة كوفيد-19 وآلية حدوثها.

مفهوم التغير الاجتماعي

ظهر مفهوم التغير الاجتماعي للمرة الأولى في أواخر القرن الثامن عشر على يد عالم الاقتصاد الإنجليزي "آدم سميث" في عمله الشهير "ثروة الأمم"، ولكن سميث

تناول المفهوم بشكل يختلف عما هو مستخدم في الوقت الحالي، ويعود الفضل في بروز المصطلح وانتشاره بشكل موسع إلى عمل أكاديمي يحمل الاسم نفسه لمفهوم "التغير الاجتماعي" عام 1966، الذي يعود إلى العالم الأمريكي "أوجبران" الذي بلور المفهوم بشكل خلصه من العديد مما ارتبط به من تعريفات وأوصاف أيديولوجية (تيماشيف، 1964/1983).

ويعرّف التغير الاجتماعي بأنه:

كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية سواء البنائية أو الوظيفية خلال مدة زمنية محددة، كما أنه يشير إلى أنواع التطور التي تحدث تأثيراً في النظام الاجتماعي؛ أي التي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه. أو هو أي اختلاف أو تبدل في الحالة الشكلية أو الجوهرية من شكل إلى آخر أو مكان إلى آخر وبشكل متعاقب. ويمكن أن ننظر إلى التغير الاجتماعي على أنه ذلك التبدل في البنى الاجتماعية؛ وأن التغير ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية؛ لأنه وسيلة بقائها ونموها، ويعد التغير الاجتماعي جزءاً من التغير الحضاري الشامل في المجتمعات البشرية (زامل، 2011، ص.258).

ويتفق علماء الاجتماع على أن عملية التنمية الاجتماعية التي تحدث من داخل المجتمعات تعود إلى كونها شكلاً من أشكال التغير الإيجابي، الذي يعبر عنها التطور أو الانتقال من حالة إلى حالة أخرى أفضل من التي سبقتها. ومع ذلك يمكن أن يتخذ التغير اتجاهاً سلبياً، ويكون الانتقال إلى حال أسوأ من التي قبلها (الحسن، 2005).

الإطار النظري

يعتمد تناول الأدبيات على ما يظهر من فئات رئيسة؛ باعتبارها موجهاً عند تناول الأدبيات ذات العلاقة، لتكون جزءاً من البيانات؛ ففي إطار الأنظمة، والإجراءات كشفت التحولات الاجتماعية غير المسبوقة الناتجة عن الجائحة -ومنها التحولات الرقمية، والتعليمية، والاقتصادية، والمجتمعية- عن أهمية الأنظمة، والإجراءات، وشتى الجهود الرسمية، والإجراءات الاحترازية، والتوجيهات العامة، التي أنتجت الوحدات

الاجتماعية الثلاث (الفرد، الأسرة، المجتمع) للتعامل مع الجائحة. وهو ما استدعى النظر في السياسة العامة، ونهج العمل، واستحداث آلية للتعامل مع الأزمات التي تقتضي اتخاذ إجراءات استثنائية من قبل الدولة، لتؤكد أهمية العمل بالتدابير الاستثنائية المتخذة في حالات الطوارئ العامة وعند الضرورة، بحسب حجم التهديد الذي يواجه المجتمع (الحتاوي، 2021)، وخصوصاً مع عدم وجود قوانين وأنظمة مسبقة لمواجهة الجائحات التي تُهدد حياة الإنسان. وقد استند بعض الباحثين إلى تبني نظرية الضرورة عند اتخاذ القرارات وفرض الإجراءات بما يُحقق المصلحة العامة (الديب وباصم، 2020). وتتخصص الإجراءات ابتداءً بتجهيز البنية التحتية للصحة العامة، وضرورة مراجعة السياسات الصحية للدولة (شندول وزغير، 2021). وإعادة النظر في الأنظمة المالية السائدة المعمول بها في أجهزة القطاع الصحي؛ لتوائم احتياجات التشغيل الأمثل ومتطلباته، مع توفير القدر الكافي من المرونة في الإدارة المالية بما يتناسب مع الاحتياجات المتغيرة والطارئة (المبارك، 2021).

ويتطلب العمل بسياسة التدابير الاستثنائية في حالة الجائحات الأخذ باعتبارات عدة، منها: طبيعة النظام العام للدولة، ومرونته، وسرعته في التعامل مع الأزمات الطارئة بما يتفق مع التعاهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (الديب وباصم، 2020؛ شندول وزغير، 2021)، كما يعد دور السلطة في التدخل المبكر بفاعلية للتخفيف من الآثار الجانبية للأزمات دوراً مهماً وحساساً، وأفضل مثال المملكة العربية السعودية (الديب وباصم، 2020).

كما يستند نجاح الأنظمة في التعامل مع الجائحة إلى مقومات عدة، منها: (1) التدخل المبكر بالوقوف على حقيقتها من خلال إنشاء مختبرات علمية (شندول وزغير، 2021) من جهة، وفهم آليات الخطاب الاجتماعي، والكشف عن أنماط إعادة الإنتاج الثقافي، وتصنيف الظواهر الناشئة في التفاعل بين الفاعلين الاجتماعيين مع مسارات تطور الجائحة من جهة أخرى (الحمداني، 2020). (2) مراقبة الإجراءات الاستثنائية الحكومية؛ للوقوف على مدى استجابتها للمعايير الدولية من جهة (العايب، 2020)، ووضع سياسات استشرافية للأزمات الحالية والمستقبلية من جهة أخرى (شندول

وزغير، 2021). (3) الاهتمام بوضع الأنظمة، والإجراءات الخاصة بالأمن الاجتماعي، والاقتصادي، والبيئي، والصحي، وإتاحة الاستفادة منها لجميع فئات المجتمع وعلى المدى البعيد (العايب، 2020).

وأشارت الدراسات إلى أهمية وعي المجتمع، واتجاهه، وممارسته لتقليل معدل الانتشار في أثناء الأوبئة؛ فنقص الوعي يؤدي إلى تأثيرات سلبية على عملية مكافحة العدوى (Rabbani et al., 2020)؛ حيث تظل الإجراءات الوقائية والخطوات الاحترازية بلا جدوى دون الالتزام الكامل والطوعي بها من جانب أفراد المجتمع. وقد أكدت الدراسات أثر الجائحة في التحولات السلوكية للمستهلك، واتخاذ قرارات شرائية عاطفية أطلق عليها مصطلح "هلع الشراء"، فسرتها الدراسة بأنها نتيجة التغيير الإلزامي في نمط الحياة؛ مما أدى إلى تغيير المستهلك لعاداته ودوافعه الشرائية (جابر والسناني، 2021؛ Benslimane et al., 2020). من المظاهر كذلك تحول السلوك الشرائي من التقليدي إلى الإلكتروني (بن علي وآخرون، 2020).

وعلى الرغم من وجود الوعي، فإنه كان للوصم الاجتماعي دور في تكوين معتقدات خاطئة حول نبذ المصاب وتجنبه، فمنهم من فقد القدرة على التواصل مع الآخرين، ومنهم من تأخر عن طلب الرعاية الصحية لتجنب الوصم بالنبذ (Alghuraibi & Aldosari, 2022). وعلى الرغم من الوعي بوجود معلومات مضللة تُنشر عبر وسائل الإعلام، فإنه تفاوتت عملية الالتزام بالتعليمات والتوجيهات الوقائية بين ملتزم ورافض لفكرة الالتزام بالتعليمات (Alfaifi, 2020; Alghuraibi & Aldosari, 2022).

كما أظهرت الجائحة توجهاً نحو الاهتمام بالصحة العامة وخصوصاً اللياقة البدنية؛ إذ أصبحت ممارسة الرياضة أحد المظاهر المألوفة في أثناء فترة الحجر للحفاظ على الصحة الجسدية والعقلية والنفسية؛ وذلك نتيجة للعادات غير الصحية. فأصبح الاهتمام بممارسة الرياضة داخل المنزل والإفادة من كل ما يوجد في المحيط وسيلة من وسائل مواجهة تأثيرات الجائحة السلبية (داود وعبدالكريم، 2021). وقد أشار Lesser et al. (2020) إلى الآثار السلبية للجائحة في انخفاض الوقت المخصص لممارسة النشاط الرياضي، والأفراد أصبحوا أقل حركة، وارتفاع معدل ساعات الجلوس

اليومية، وعلى النقيض من ذلك أظهرت دراسة Raiola et al. (2020) ارتفاع نسبة الأفراد الممارسين للتمارين المنزلية.

وفيما يتعلق بالوعي البيئي؛ أظهرت الجائحة صورتين متناقضتين للمجتمعات، فبعضها أظهر ضعفاً ملاحظاً في الوعي البيئي، بزيادة ممارسات الأفراد الخاطئة على البيئة الصحية، كإلقاء الكمادات والقفاصات في الشوارع بعد استخدامها؛ وهو ما يشكل خطراً بيئياً باعتبار هذه النفايات جزءاً من النفايات الصلبة التي تمثل تحدياً بيئياً وتزيد من انتشار الفايروس. في حين أظهر بعضها الآخر مستوى عالياً من الوعي البيئي (الشقير، 2020).

وبسبب الحجر الطويل الأمد ظهرت الحاجة إلى إعادة النظر في تصميم المنازل وهندستها بشكل يختلف عن السابق؛ لتكون مرنة ومناسبة لفترة الحجر الطويلة (محمود، 2020).

كما ظهرت الحاجة الملحة إلى تبني التقنية الرقمية (البراشدية، 2021؛ Alfaihi, 2020)؛ حيث وظفت الحكومات التقنية الرقمية لتسيير الأعمال في مجالات شتى، وبرزت أهمية تطبيقات الأجهزة الذكية المحمولة في تسهيل آلية الحركة، والانتقال؛ مثل تطبيق توكلنا، وتباعد، وصحتي، لرصد حالة المستخدمين، وتحركاتهم، وتطبيق اعتمرنا لخدمات العمرة والزيارة في السعودية (الشريف، 2021)، وقد أكد عمرو (2022) ازدياد متوسط استهلاك الفرد اليومي للبيانات أربعة أضعاف، بنسبة 450%، الذي بلغ 200 ميجابايت؛ نظراً لأهميتها في تعزيز مرونة الأعمال، ودور الاقتصاد الرقمي في النمو الاقتصادي؛ مما أدى إلى زيادة دعم البنية التحتية الرقمية.

وفي قطاع التعليم أدت التقنية الرقمية دوراً مهماً في دعمها للعملية التعليمية من خلال بنية تحتية قوية -شبكات، وسيرفرات- ومراكز تفاعلية؛ كالتعليم المفتوح، والتعليم عن بُعد (عمرو، 2022). وقد كشفت الجائحة عن مجموعة من التحديات، منها: (1) عدم جاهزية القيادة التكنولوجية. (2) غياب القدرة على قياس مجالات القيادة التكنولوجية. (3) ضعف التأهيل والتدريب للقيادات، الضعف في مهارات برمجة التطبيقات الإلكترونية. (4) ضعف جاهزية البنية التحتية التقنية. (5) التحديات في محيط الطلبة. (6) ضعف

تأهيل المحيط الأسري في مجال التقنية الرقمية (الحارثي، 2021). لذلك يعد التدريب والتطوير خياراً إستراتيجياً لإعداد الكوادر البشرية، وتنمية قدراتهم.

ولعبت التقنية الرقمية على صعيد القطاع الصحي دوراً مهماً في التعامل مع الجائحة. ففي دولة الكويت أطلقت وزارة الصحة بالتعاون مع الجهاز المركزي لتكنولوجيا المعلومات وشركة زين تطبيق "شلونك"؛ لتعقب الأشخاص المخالطين للمصابين. كما أدارت وزارة الصحة في دولة الإمارات العربية المتحدة موقعها الإلكتروني للتعامل مع الجائحة باحترافية، وكان تجاوبها مع الجائحة مبكراً، كما أطلقت تطبيق "الحصن"، وهو تطبيق رسمي داخل البوابة الإلكترونية لدولة الإمارات (United Arab Emirates' Government portal, 2022). وفي المملكة العربية السعودية أطلقت وزارة الصحة السعودية تطبيق "صحتي" لتقديم خدمات إدارية وصحية متعددة (Ministry of Health, Saudi Arabia, 2022).

إجمالاً، شهد المجتمع الخليجي في أثناء فترة الجائحة تزايد الحاجة إلى تكثيف عمليات التدريب والتطوير في مجال استخدام التقنية لتحسين مستوى الأداء في المجالات كافة، والتخفيف من آثارها السلبية. ففي قطاع التعليم كشفت الجائحة عن انخفاض مستوى تمكن الكادر التعليمي من الممارسات التكنولوجية، وضعف المهارات التقنية (صفر، 2022؛ Shrestha et al., 2022). ومقاومة المجتمع للتغيير والتحول الرقمي (الخرزاعلة، 2021). كما أيدت دراسات عدة فكرة تبني هذا النمط من التعليم مستقبلياً (التويجري وآخرون، 2020؛ المفيز، 2020؛ Müller et al., 2021). وعلى الرغم من الآثار السلبية فإن هناك تأثيراً إيجابياً على عملية التدريب والتطوير وتحفيز التحول الرقمي (Shrestha et al., 2022). وكذلك ضبط النواحي الإدارية والأكاديمية، وتطوير آليات العمل، وأساليب التدريب، والتعليم (الخرزاعلة، 2021).

من خلال ما استعرض من دراسات سابقة، يمكن القول: إن الأدبيات التي تناولت موضوع التغيير داخل المجتمع كانت تعمل على محاور فردية ومحدودة ومنعزلة عن سواها من المحاور التي يكون لها تأثير مباشر على تغيير المجتمع، في حين وصلت هذه الدراسة إلى هيكل متكامل من مجموعة من المحاور التي يبدأ بها التغيير في

المجتمع من خلال البيانات الميدانية؛ ومن ثم تحقيق الشمولية في تفسير التغير الذي يحدث داخل المجتمع. كما أن هذه الدراسة بالإضافة إلى أنها تميزت بتحقيق الشمولية في الموضوع، عملت على توسيع النطاق الجغرافي لدراسة ظاهرة التغير؛ لتشمل في نطاقها الجغرافي منطقة الخليج العربي. كما تميزت بتوظيفها التصميم النوعي، الذي يساعد على تقديم عمق أكبر من التصميم الكمي في دراسة الظاهرة. اتفقت جميع الدراسات على حتمية عملية التغير، ولم يكن هناك استثناء لوجود الجائحة، وقد راهنت جميعها على تأثير دور التقنية الرقمية والتكنولوجيا ومدى جاهزية البنية التحتية. من جانب آخر يرتبط التغير بالإنسان وسلوكه داخل المجتمع؛ فقد تم تأكيد وجود تغير في السلوك الاستهلاكي، وإعادة النظر بمفهوم الصحة بشكل مختلف وأكثر حذرًا.

المنهج

تصميم الدراسة

فرضت طبيعة الظاهرة المدروسة اختيار المدخل الكيفي؛ كونها من الظواهر المعقدة لارتباطها بتغير المجتمع، ورسم إستراتيجية للمستقبل ترتبط بالواقع وطبيعة تلك التغيّرات في المجتمع الخليجي. وفيما يخص منهجية الدراسة وظّفت منهجية "النظرية المجذرة" (Grounded Theory) لتحقيق هدف الدراسة، والإجابة عن تساؤلها، والتعامل مع المستويات المعقدة المرتبطة بطبيعة الأطر النظرية للمجتمع، وكذلك لقدرة المنهجية على التعامل مع تلك التعقيدات؛ نظراً لقلّة الدراسات الكيفية (Corbin & Strauss, 1990; Glaser & Strauss, 1967).

أدوات الدراسة

تبنت الدراسة أسلوب النظرية المجذرة؛ من خلال استخدام نموذج شتراوس (Strauss) المطوّر، الذي يقوم على استخدام ثلاث مراحل لترميز البيانات، وهي: الترميز المفتوح (Open Coding)، والترميز المحوري (Axial Coding)، والترميز الاختياري (Selective Coding)، بشكل متزامن ومتكامل وثابت (الذبياني، 2021).

الإجراءات

وظّفت المقابلات بأنواعها الفردية، والجماعية، وعن طريق الوسائط الإلكترونية مثل برنامج Zoom عند صعوبة الوصول إلى المشاركين في الدراسة بسبب ظروف الجائحة. ولرفع مستوى الموثوقية والاعتمادية تم تحقيق المثلثية (Triangulation) بتنوع مصادر البيانات، وتعدد أساليب جمعها من الميدان. ولكون الدراسة تشاركية بينية يجريها عدة باحثين في تخصصات مختلفة، ومن دول مختلفة (انظر الملحق)، فقد أسهم ذلك في تقديم إجراءات أكثر صرامة وعمقاً عند جمع وتحليل البيانات، وتفسيرها بالاعتماد على أكثر من اتجاه معرفي. واتبعت العينة النظرية، التي تسعى إلى كون المشارك من العينة هو الذي يمتلك المعلومات الأكثر فائدة.

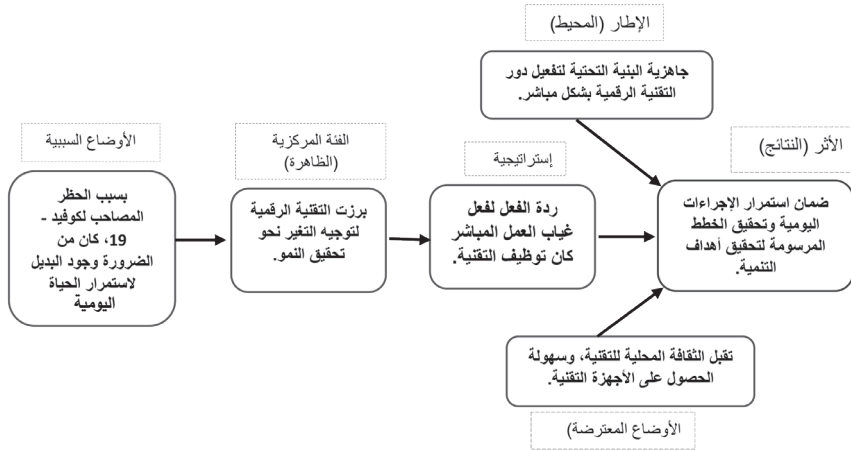
آلية تحليل البيانات

تبنت الدراسة أسلوب تحليل البيانات لمنهجية النظرية المجذرة، الذي طوره شتراوس (Strauss) بإضافته إلى التركيز المحوري. ويعتمد هذا الأسلوب على ترميز البيانات مروراً بثلاث مراحل متزامنة، هي:

- مرحلة الترميز المفتوح (Open Coding): يكون خلالها التعاطي مع البيانات الأولية من الميدان مباشرة؛ حيث جُمعت البيانات في هذه المرحلة بتزامن، ثم حُلّت على مراحل للاسترشاد بنتائج كل مرحلة في إثارة تساؤلات تحدد هوية المرحلة التي تليها. وقد حُلّت كل مجموعة من المقابلات بشكل جماعي عبر منصة Zoom، والأخذ بالرموز المتفق عليها بنسبة 95%، وما دون ذلك يعاد إلى الميدان للتأكد من دقة تفسيره، ومما ساعد على زيادة عمق ودقة تحليل البيانات؛ تعدد التخصصات للمشاركين.
- مرحلة الترميز المحوري (Axial Coding): خلالها أُعيد ترتيب البيانات، وربطها بطريقة جديدة أكثر تعقيداً تُساعد على فهم العلاقة المتبادلة بين المحاور الأولية (الذبياني، 2011)، ويُمثل الترميز المحوري حلقة الوصل بين الترميز المفتوح والترميز الاختياري (Selective Coding) بوساطة مزيج من التفكير الاستقرائي والاستنباطي (الذبياني، 2021)، عبر استخدام "مخطط التحليل" الموضح في شكل 1.

شكل 1

نموذج (مخطط التحليل) لاستخراج الفئة الرئيسة التقنية الرقمية لمرحلة الترميز المحوري Axial Coding



- مرحلة الترميز الاختياري (Selective Coding): انتقل إلى المرحلة الأخيرة من الترميز للتوصل إلى الفئة الاختيارية التي تعكس النتيجة النهائية للتحليل وتفسير الظاهرة، والتي من خلالها يتم الوصول إلى إطار مفاهيمي يروي القصة التي تفسّر الظاهرة وتعبّر عنها بمنطقية.

المشاركون

كجزء من منهجية الدراسة -النظرية المجردة- وُظِّفَت العينة النظرية في أربع دول من مجلس التعاون الخليجي (المملكة العربية السعودية، دولة الكويت، مملكة البحرين، وسلطنة عمان)، وقد بلغ عدد المشاركين 58 مشاركاً من قطاعات المجتمع المختلفة، وهي على النحو الآتي: القطاع الصحي 14 مشاركاً، والقطاع التعليمي 13 مشاركاً ما بين أعضاء هيئة تدريس في التعليم الجامعي، ومديري مدارس، ومشرفين في التعليم العام، ومعلمين، وطلاب، أما القطاع التجاري فقد بلغ 16 مشاركاً، ومن محيط الأسرة بلغ 15 أسرة، ويوضح جدول 1 ذلك.

جدول 1

توزيع المشاركين بحسب قطاع العمل والدولة

القطاع	السعودية	الكويت	البحرين	عمان	العدد الكلي
الصحي	4	4	3	3	14
التعليمي	6	2	2	3	13
التجاري	5	4	3	4	16
المجتمعي	4	5	2	4	15
الإجمالي					58

من أهم اعتبارات اختيار العينة النظرية الملاءمة والكفاية؛ فالملاءمة أن تكون هي الأكثر قدرة على تقديم الإجابات عن الاستفسارات المطروحة، وتثار بترميز البيانات للمرحلة الأولى من المشاركين؛ ومن ثم يحدد المشاركون كمرحلة ثانية وهم الأنسب والأكثر قدرة على تقديم الإجابة عما يثار من تساؤلات للإخبار عن موضوع الدراسة وبطبيعة الحال الاقتراب من النظرية التي تستهدف الدراسة الوصول إليها، أما الكفاية؛ فهي كفاية المصادر اللازمة لجمع البيانات (الأشخاص، الأماكن، الأحداث، نوع البيانات) لتحقيق التعمق في الوصف (Fossey et al., 2002).

فيما يرتبط باختيار عينة الدراسة من الدول الأربع، اتفق فريق الدراسة على أن تكون البداية من خلال مقابلات فردية مع مشاركين من القطاع الصحي؛ كون الظاهرة المدروسة ظاهرة صحية في المقام الأول؛ من ثم رُمزت وحُلَّت البيانات التي أُعدَّت مع مشاركين من القطاع الصحي بلغ عددهم 14 مشاركاً من جميع الدول التي تناولتها الدراسة، وبلغ عدد المشاركين من القطاع التعليمي 13 مشاركاً كمرحلة ثانية، وبعد تحليل بياناتهم وربطها بما سبقها من نتائج بشكل منتظم نتج عنها إثارة مجموعة من التساؤلات ترتبط بالقطاع التجاري، بناءً عليها اختير 16 مشاركاً بشكل قصدي من المجال الذي يكون أقدر على تقديم إجابة عن التساؤلات التي أثّرت عبر مقابلة معمقة من داخل القطاع التجاري، تم ترميزها وتحليلها مباشرة وربطها بما سبق من

نتائج؛ مما أثار مجموعة من الاستفهامات ترتبط مباشرة بالمحيط الاجتماعي، وهي تمثل المحيط المجتمعي.

بدأت نتائج تحليل البيانات التي ظهرت بتوجيه فريق البحث نحو ما يليها من عينة تكون قصدية تخدم الوصول إلى تأطير نظري مناسب (الذبياني، 2011).

المصداقية والاعتمادية

يُستخدم مصطلح المصداقية (Credibility) مقابلاً لمصطلح الصدق الداخلي في البحث الكمي، ومفهوم المصداقية في البحث الكيفي يُشير إلى أن "البحث يتمتع بالواقعية والمنطقية والثقة" (حجر، 2003، ص.142). وفي هذه الدراسة تبني الباحثون إستراتيجية المثلثية (Triangulation)، وهي أحد مظاهر تحقيق المصداقية في البحث الكيفي.

كما يستخدم مصطلح الاعتمادية (Dependability) في البحوث الكيفية مقابل مصطلح الثبات في البحوث الكمية (العبدالكريم، 2020). ولتحقيق هذا الجانب اتبعت الصرامة في مرحلة تحليل البيانات؛ لكونها مشتركة وعلى المستوى الإقليمي، وهي بنيت بلغتها فيها التخصصات خمسة تخصصات إنسانية مختلفة؛ مما ساعد على الوصول إلى مستوى أعلى من المصداقية في تفسير النتائج (Merriam & Tisdell, 2016).

نتائج الدراسة

الأبعاد الفردية والمؤسسية

خلال عملية ترميز البيانات في مرحلة الترميز الاختياري توصل إلى الفئة في هذه الدراسة، وهي "المربع الإستراتيجي للتغير المجتمعي بالخليج العربي" شكل 2؛ حيث صيغ الإطار المفاهيمي لمنظور الدراسة، بعد التوصل إلى أربعة محاور رئيسة كونت المربع الإستراتيجي للتغير المجتمعي بالخليج العربي، وهي: (1) الأنظمة والإجراءات. (2) التدريب والتطوير. (3) التقنية الرقمية. (4) السلوك والأولويات. وظهرت من خلال التحليل المحوري، واشتملت كل فئة من الفئات الأربع الرئيسة على فئات فرعية دعمت ظهورها، وبررت ولادتها، وضمت تسع عشرة فئة فرعية، بُنيت من

خلال الترميز المفتوح، وقد أثرت تلك الفئات خلال الجائحة في المستويين الفردي، والمؤسسي، فأصبح هناك تغيّر كبير عليهما.

يُمكن الإشارة إلى أنّ علاقة الفرد بالمؤسسات ليست أحادية الجانب، وهي تركز على بعدين؛ فردي ذاتي، يكون فيه الفرد هو سيد ذاته عبر وعيه وإرادته واختياراته، والثاني مؤسسي يكون فيه الفرد خاضعاً للأنظمة والإجراءات الإدارية، ويعمل من خلال تشريعاتها. ويُمكن توضيح التغيّرات الفردية، والمؤسسية من خلال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج في المحاور الأربعة؛ وهي المكونة للمربع الإستراتيجي للتغيّر المجتمعي بالخليج العربي.

أولاً- محور الأنظمة والإجراءات

أوضح المشاركون مدى التغيّر الذي حدث في المجتمع فيما يتعلق بأنظمة العمل، والإجراءات الحكومية والخاصة المتخذة من قبل القيادات في داخلها لضمان سير العمل؛ حيث لوحظ سرعة التكيف مع المستجدات المستمرة، وسرعة الاستجابة للتعليمات الوقائية في أثناء الجائحة، كما أنّ اهتمام المسؤولين، ووقوفهم على الأحداث بشكل مباشر، ومحاولات تسريع التحول إلى نظام الحكومة الإلكترونية، وتوظيف الإجراءات الرقمية، ساعد بشكل كبير على نجاح إجراءات الطوارئ وخططها، وتبني البدائل التقنية للواقع الحي؛ مثل: المنصات التعليمية، والتطبيقات التنظيمية للإجراءات الروتينية. يقول (م1): "في أشياء كثيرة ما كانت بتصير لوما صارت جائحة كورونا أهمها التعليم عن بعد ومنصات"، وأشار (م5) إلى أن "الدولة نفسها والمسؤولين في كل القطاعات مهتمون بتطبيقات التواصل المباشر مع المجتمع". بدأ المجتمع يقضي كل ما يرتبط باحتياجاته بطريقة إلكترونية عصرية عن طريق التطبيقات الإلكترونية التي سهلت وسرعت كثيراً من الأمور، وقد أتاحت للفرد خيارات وبدائل متنوعة لممارسة حياته اليومية، وما كان مستحيلاً في وقت مضى صار ممكناً بعد تبني التقنية الرقمية، وما تنطوي عليه من إجراءات منظمة من قبل جهات رسمية.

من جانب آخر، أكد المشاركون تحرر القيادات من الإجراءات البيروقراطية والمركزية، والاعتماد على الإنجاز النوعي، كما أكد عدد من المشاركين التوجّه المباشر

نحو أتمتة العمليات الإدارية، وجعلها أكثر سلاسة ومرونة. قال (م1): "أبدعت وزارة الصحة السعودية لما تعاملت مع الجائحة بطريقة إلكترونية علمية مثلاً متابعة المرضى عن بعد... كموظف ما تحتاج تداوم 10 ساعات لكنك تحتاج تنهي 10 معاملات".

وأصبح الاعتماد الأكبر على التقنية الرقمية، فأصبحت المعاملات أكثر مرونة وسرعة، وسُنّت تشريعات وقوانين لضبطها نظامياً، لكنها واجهت عدداً من التحديات في بدايتها؛ إذ أشار بعض المشاركين في الدراسة إلى بعض التحديات في تجربة التعليم عن بعد، وقد وُضِحَ (م10) أنه "واجهتنا صعوبات ما توفرت أجهزة ولا شبكة عند بعض الطالبات حرام والله، وأغلب الآباء ما يعرفوا يستخدمون المنصة"، وأضاف (م4) "بعض التلاميذ ما قدروا يندمجون معنا.....".

كما أكد المشاركون ظهور بعض من المظاهر العامة التي ترتبط بارتفاع مستوى الوعي بخطر التجمعات، وزيادة حالة القلق والخوف لدى بعض الأسر، وقد أشار (م6) إلى أنه "كان للجائحة دور كبير في زيادة الوعي الصحي لجميع أفراد العائلة، وما كان فيه صعوبة في فهم الإرشادات الصحية والوقاية"، وقال (م8): "في المجتمع صارت تغيرات كبيرة جداً بعد كورونا صار الناس في الاجتماعات يعتمدون على مواقع التواصل الاجتماعي وما عادوا يجتمعون حضوري". وأضاف (م4): "من السلبيات التباعد الاجتماعي بسبب الحجر الصحي حسينا بعزلة وغربة حقيقية"، وأضاف (م1) "أعتقد زاد الخوف والقلق أكثر من كونه وعي هذا رقم واحد، رقم اثنين أصبح الناس أكثر حرص بحيث ما تزور أماكن التجمعات".

وعن دور منظمات المجتمع المدني أكد المشاركون في الدراسة بروز أدوارها في تحقيق الاستقرار داخل المجتمع والتخفيف من الحركة والتنقل داخل المدن والقرى؛ حيث قال (م9): "كثير سجل بفرق التطوع وهدفهم نبيل حابين يخدموا المحتاجين قد ما يقدر....".

ثانياً- محور التدريب والتطوير

التعليم غير المباشر والتثقيف التعليمي. أبرزت البيانات أن هناك اتجاهاً إيجابياً لدى المشاركين بأهمية التعليم عن بعد، وكان من أبرز القطاعات توظيفاً للتقنية، وقد

أشاد أغلب المشاركين بدور المنصات التعليمية في رفع مستوى الثقافة لدى عائلة الطالب بسبب جلوس أفرادها حوله وقت الدراسة، فيكتسبون معلومات ذات قيمة، وقد أكد عدد من المشاركين وجود رغبة لديهم باستمرارها لأبنائهم، ذكر (م1): "ما واجهنا في التعليم في فترة كورونا أثبت عدم جدوى نظام التعليم التقليدي"، وخلال جائحة كورونا وعند تعليق الدراسة والعمل عبر منصات التعليم عن بعد تغير وضع التعليم وأصبح الدور الأساسي بشكل كبير للأسرة في متابعة الطلبة، وكذلك التثقيف للأسرة من خلال الجلوس مع الأبناء في أثناء وقت المنصة، وتحدثت (م27) ربة منزل عن تأثير الجائحة قائلة: "اكتسبت معلومات جديدة من الأساتذة لما أجلس مع ولدي على منصة مدرستي". كان هناك قبول وارتياح للتحويل الرقمي في التدريس، وقال (م17): "التحول الرقمي يعني أصبح التعليم جميعه عن طريق المنصات الإلكترونية وهذي نقطة إيجابية جداً وتحول من الطريقة التقليدية اللي تلزم الطلبة بالفصول والحضور والكتب وشيل الشنط ... إلى الطريقة الرقمية"، ويضيف (م29) قائلاً: "صار عدنا خبرة بالكمبيوترات وتعلمناها من دون ما ندري. للأمانة أنا اضطررت أجيب كمبيوتر خاص وإلا كيف أقدر أطبع التعاميم؟ وأتعلم.....".

وفيما يتعلق ببرامج التدريب على استخدام التقنية وكيفية توظيفها وتطبيقها اتضح من خلال تصور المشاركين مع بداية الجائحة أنّ هناك حاجة ملحة لزيادتها، والسبب -كما أوضحه عدد من المشاركين- هو تدني مستوى قدرة بعض منسوبي التعليم على استخدام البرامج التعليمية الإلكترونية، وهذا ما أوضحه (م5) قائلاً: "كشفت كورونا أنّ هناك نسبة من أعضاء هيئة التدريس غير مؤهلين للتعليم عن بعد"، وأضاف (م21): "زيادة التوجه نحو تنمية المهارات التكنولوجية للأفراد".

تعد الثقافة العامة للمجتمع الخليجي المستمدة من الشريعة الإسلامية من المحركات الأهم والأكثر فاعلية للتطوع داخل المجتمع الخليجي، وقد أشار المشاركون إلى أنّ التطوع هدفه يرتكز على كسب الأجر ومساعدة المحتاجين بتقديم العون لهم، وأضاف (م36): "اي نعم البعض سجل بفرق التطوع وهدفهم نبيل...".

وفيما يتعلق بالتجارة الإلكترونية وتحول المتاجر التقليدية إلى متاجر إلكترونية لتجنب الخسارة الناتجة من إغلاق المحالّ بسبب الحظر، فقد توجه عدد كبير من رواد الأعمال في مشاريعهم إلى المنصات الإلكترونية خلال الجائحة في المجتمع الخليجي،

وقد أوضحت المقابلات تنامي التجارة في الاتجاه نحو التقنية الإلكترونية من خلال الإنترنت لأسباب عديدة سرع وجود الجائحة في تبنيها. قال (م39): "وقف حالي وكنت قريب من خسارة مشروعني لكن الحمد لله صديقي قال لي ليش ما تحاول تسوق بضاعتك من خلال المواقع الإلكترونية وبالفعل كان الموضوع سهل وميسر الحمد لله"، وفي السياق نفسه أشار (م40) بالقول: "صدقني الحين من الغباء إنك تستأجر محل بالسوق علشان تصرّف بضاعتك والمنصات التجارية الإلكترونية موجودة... ما فيه وجه مقارنة تسوق في كل مكان وفاتح 24 ساعة والتوصيل للعميل سهل وسريع والترجيع مثله...".

التطوير الوظيفي. أبرزت البيانات -من مقابلة المشاركين- التطور الوظيفي للفرد خلال الجائحة، باكتساب ساعات النمو المهني، وحضور الندوات والملتقيات والمؤتمرات العلمية عن بعد، واتضح من خلال تصور المشاركين وجود تطور كبير في توظيف التقنية الرقمية في مجال البحث العلمي خلال الجائحة؛ مما أدى إلى انتعاشه ونقله إلى مستوى أبعد وأكثر جرأة. وعند سؤالهم عن تأثير الجائحة على البيئة العلمية والبحث العلمي قال (م2): "من الملاحظ في الجانب البحثي انتعاش البحث العلمي حول الجائحة وتأثيرها وهذا جانب جداً مهم في الحركة العلمية". وأوضح بعض المشاركين سهولة التطوير الوظيفي خلال الجائحة. قال (م7):

هنالك شيء أيضاً إيجابي لنا كأطباء أنا الآن كأخصائي أطفال عندي برنامج مجبر الشهر هذا اقضيه في نفس المستشفى اللي أعمل فيه، وفي نفس الشهر في مؤتمر الرياض يعقبه مؤتمر في الشرقية ثم دورات في مدينة جدة حضورها بالنسبة لي صعب؛ حيث التفرغ العلمي صعب والتنقل والسكن صعب، بعد كورونا أصبح الأمر سهل لحضور أكثر من مؤتمر أونلاين، وكان أول مؤتمر للطوارئ في الرياض عن طريق الزوم. هذه نقلة نوعية بالنسبة للأطباء في تسهيل الحصول على المعلومة وتطوير الشخص نفسه.

ثالثاً- محور التقنية الرقمية

على المستوى الفردي أشار المشاركون إلى أن تفعيل جانب التقنية الرقمية شكل عاملاً مهماً ساعدهم في إنجاز العديد من المهام التي كان من الصعب القيام

بها في ظل الجائحة. قال (م52): "بعد كورونا أصبح الأمر سهلاً لحضور المؤتمرات وشخصياً حضرت أكثر من مؤتمر أونلاين الحمد لله..."، وقال (م44): "ساعدتنا التطورات في التقنية الرقمية بعد كورونا كثير نقسم الأعمال وعندنا فرصة نخلص أعمالنا من المنزل أهم شي ننتهي من الأعمال أو المهام الموكلة لنا...".

إضافة إلى ذلك، أكد عدد من المشاركين أنّ توظيف التقنية أسهم بشكل كبير في حل مشكلة توجه الطلاب إلى المدارس، وقلل من مشكلة الفاقد التعليمي الذي كان سيزداد بشكل كبير لولا التوجه السريع من قبل المؤسسات التعليمية نحو التقنية؛ حيث قال (م52): "في أشياء كثيرة ما كانت تصير لو ما صارت جائحة كورونا كالتعليم عن بعد..."، ويضيف (م53):

لكن مع ذلك كان له دور مهم في الحد من أثر الجائحة على التعليم؛ فبدلاً من إبقاء الطلبة في منازلهم دون أي تعليم على الإطلاق، سمحت تجربة التعلم عن بعد بتعليمهم على الأقل بعضاً مما كان يجب أن يتعلموه في فصولهم الدراسية....

وعلى الرغم من الجانب الإيجابي الذي قدمته التقنية في تسهيل حضور الطلاب إلى المدارس، فإنّ البعض يرى أنّ التقنية أسهمت بشكل سلبي في بعض الجوانب وخاصة فيما يتعلق بالتحصيل الدراسي. يشير (م41) إلى ذلك بقوله: "... كذلك التعليم عن بعد بعض التلاميذ لم يستطيعوا الاندماج، ناهيك عن بعض المستويات لم تكن حقيقية؛ أي الدرجات لا تعكس حقيقة مستوى الطالبات..."، ويضيف (م47): "من وجهة نظري، كان التعلم عن بعد بديلاً جيداً للتعليم الحضوري إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الظروف التي سببها الوباء، لكن نتائجه لم ترقَ إلى درجة التعليم الحضوري؛ حيث يمكن للمعلم والطالب أن يتفاعلا مع بعضهما بشكل أفضل..."، وأشار (م42) إلى جانب آخر يرتبط بفعالية التعليم الحضوري والتعليم عن بعد. يقول: "في الواقع، لا أعتقد أن التعلم عن بعد كان فعالاً بقدر فعالية التعليم الحضوري في المدارس والجامعات...".

على المستوى المؤسسي أظهرت النتائج توجهاً كبيراً من المؤسسات نحو تفعيل وسائل التواصل الرقمي، والتقنية بشكل عام في تخليص وإنجاز الكثير من الإجراءات والمعاملات. يذكر (م58): "تم تفعيل الكثير من المواقع الحكومية خصوصاً

الأحوال المدنية وأبشر بطريقة سهلت على المواطن.."، كما أشار (م43) إلى أن "نظام التحضير عندنا في المستشفى تم إلغاء البصمة، وأصبح التحضير عن طريق باركود..."، وأشار (م50) إلى عملية التحول الرقمي في قطاع التعليم بقوله: "أصبح التعليم جميعه عن طريق الديجتال، وعن طريق استخدام المنصات الإلكترونية وهذه نقطة إيجابية جداً ونقطة تحول في العملية التعليمية..."

رابعاً- محور الوعي والألويات

تداول العديد من المشاركين مفهوم الخوف، حيث أشارت إحدى المشاركات إلى الخوف؛ من المجهول بقولها: "الناس تخاف من أي شيء مجهول، والفيروس أمر مجهول..." (م42). وذكرت موظفة بالقطاع الصحي: "اختلاطنا بالمرضى أدى إلى زيادة خوفنا على أبنائنا والأهل، وزاد خوف المقربين منا أن نكون ناقلين للمرض..." (م53).

إدراك أن هناك مرض قد يؤدي إلى الوفاة حث كثير من الأشخاص على البحث عن ماهيته على مواقع الإنترنت.. كان أول ما يظهر هو عدد الإصابات وأعداد الوفيات مما زاد من شعور الخوف على أنفسنا وأطفالنا وكبار السن في العائلة.. (م45).

كما أكدت النتائج بروز القلق الذي تباينت أسبابه بين اقتصادي واجتماعي، بسبب الغلاء، ورفع الأسعار يرافقهما القلق من المستقبل "شعور الإنسان بانتهاء عصر الرخاء، حيث ارتبط بمفهوم المسؤولية، وهو ما يعني عمل أكثر وهو ما يثير القلق من المستقبل..." (م53). وأكد (م46) "كان هناك قلق مستمر بسبب عدم كفاية الأدوات الوقائية، وأن ازدياد القلق أدى إلى ظهور الأمراض النفسية كالوسواس القهري والاكتئاب والهلع لدى الأفراد. وأسهم القلق في تدهور ومفاقمة حالة المرضى ممن يعانون من مشاكل نفسية كانت موجودة لديهم مسبقاً..." ولم يكن شعور القلق مسيطراً على مستوى الأفراد ومن يعانون من مشاكل نفسية فقط، بل على مستوى الممارسين الصحيين والعاملين في مجال الصحة أيضاً. "يمكن القول: إن العاملين في القطاع الصحي كانوا الفئة الأكثر معاناة نفسياً واجتماعياً..." (م49). ينظر (م54) إلى القلق من ناحية أكثر إيجابية قائلاً "زادت كورونا المسؤولية الاجتماعية خصوصاً داخل الأسر التي لديهم مرضى أو كبار في السن".

وبرز الشعور بعدم الثقة وعيش وهم المؤامرات؛ حيث أظهرت النتائج -ومن خلال إجابة العديد من المشاركين- فقدان الأفراد للثقة بالآخرين وبالمؤسسات والإعلام؛ بسبب الشعور بوجود مؤامرة، وعادة ما يكون هذا الشعور مضللاً عند اتخاذ القرارات، خصوصاً إذا استمر هذا الشعور لفترات طويلة، وقد ارتبط هذا النوع من الشعور باضطراب الشخصية الارتياحية، الذي تفاقم في أثناء انتشار الجائحة. "لاحظ الجميع أن القلق ارتفع بشكل كبير علشان كذا كان فيه إنكار للمرض والتهوين منها وأنها مؤامرة أو المعلومات غير صحيحة أو دقيقة، وبدأت الإشاعات ومعظمها كان من باب إنكار الصدمة..." (م55).

وحدث تغير في أداء فروض الصلاة عما كانت عليه في السابق، خاصة في صلاة الجمعة وشهر رمضان. وكان لهذا التغير تأثير على الممارسات الدينية، وقد عبر المشاركون عن الشعور بالتقصير في أداء العبادات. قال (م47) "من عادي الذهاب للعمرة أكثر من ثلاث مرات في السنة، حرمتني الجائحة من السياحة الروحية للسعودية..." وادعى آخر (م51): "المظاهر السلوكية المنتشرة بين الشباب بعد كورونا يدل أنه فيه ضعف الوازع الديني".

وبرزت ظواهر غير محمودة وتأثر مستوى الخدمة المقدمة؛ مثل: الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال والضغط الوظيفي للكوادر الطبية. قال (م57): "لوحظ انتشار الاضطرابات السلوكية عند الأطفال نتيجة انعدام فرصة اكتساب المهارات الاجتماعية التي يحصل عليها الأطفال من الذهاب إلى المدرسة، والخروج لممارسة النشاط..." وعلق آخر: "خلال السنتين الأولى من الجائحة عانت الكوادر الطبية من الحرق الوظيفي..." (م48).

أما فيما يتعلق بالمكتسبات المقبولة؛ فإن أول المكتسبات التي أشاد بها المشاركون كان التعامل مع التغيرات بصورة إيجابية على المستويين الفردي والمجتمعي؛ مما ساعدهم على تحمل المسؤولية، وحماية محيطهم، وقد قال (م56): "في الخليج تفاعلوا بكل إيجابية، هذا اللي متأكد منه وكان فيه مردود إيجابي في التعامل مع تطورات البيئة..."

أخذت الأسرة مساحة أوسع، وقدراً كافياً من رعاية الوالدين؛ وهو ما أسهم في التقارب الأسري، بعيداً عن مشاغل الحياة خارج البيت. وحول هذا الأمر قال (م30):

”قضاء الأب والأم وقت أطول مع الأطفال أكيد يكون له إيجابيات على الأسرة كلها...“. وقد أثر هذا التقارب في طبيعة الأدوار داخل الأسرة، فجاءت النتائج لتؤكد تغييراً في الأدوار داخل الأسرة، حيث تقبل الذكور فكرة تقسيم أعباء المنزل، وتدريب الأبناء داخل الأسرة.

وعن مستوى الشراكة بين المنزل والمدرسة في العملية التعليمية أكدت النتائج نمو تلك العلاقة. قال (م22): ”بالعلاقة مع المدرسة تقدر تقول يمكن من 20 سنة ما تحققت الشراكة بين الأسرة والمدرسة لكن تحققت في الجائحة“. كما حدث تغير في مظاهر الاستهلاك وتكوين تنظيم مالي بجدولة زمنية مدروسة تحد من الإنفاق، وبميزانيات تساعد على الإدخار. قال (م42): ”حرصنا على التوفير في المال والاقتصار على المستلزمات الضرورية وترك الإسراف“. حرصت الأسرة على تناول الأطعمة المطهية في المنزل. قال (م16) ”اعتمدنا على الطبخ بالبيت بدلاً من المطاعم“. ومن الملاحظ أن عمليتي الادخار، والصرف الحكيم تلاشتا بمجرد العودة إلى الحياة الطبيعية.

حظيت أيضاً الأسرة باستثمار الوقت من خلال عدد من الاتجاهات الثقافية والترفيهية؛ مثل: تخصيص بعض الوقت للقراءة الجماعية، وممارسة الألعاب الترفيهية، والرياضية، وقد ارتبطت بعض الألعاب الشعبية بالجائحة؛ مثل ”الكيرم“ في السعودية. وبرز دورها مع كل إجراء وقائي يستدعي الحجر، قال (م29): ”كان فيه وسائل ترفيهية رياضية أسرية اجتماعية في كل بيت أسرة حتى يعوضوا عن ارتياد الأندية الرياضية...“.

كما عبّر المشاركون عن محاولاتهم لتوفير سبل الترفيه، وممارسة هواياتهم داخل المنزل، وقد أتاحت للبعض الفرصة للعودة إلى القراءة، أو ممارسة الموسيقى، أو الرسم وغيرها. قالت (م53): ”أشغلت نفسي في تلك الفترة بتعلم العزف على البيانو والرسم، من 15 سنة كنت أرغب بالتعلم، ولكن ظروف شغلي منعتني“. أما فيما يتعلق بالبيئة المنزلية؛ فقد أظهرت النتائج أن اختيار السكن، والاهتمام بالبيئة المحيطة أصبح يشغل الناس. قال (م3): ”كان الناس يختارون أو يصممون بيوتهم حتى تتوافق مع أولوية أهمها صورة العائلة أمام المجتمع؛ مثل اسم الحي ومساحة مجلس الضيوف، وما كان فيه حساب للراحة للعائلة والترفيه؛ مثل التصميم وتوزيع الإضاءة ومساحة الحوش الخارجي كلها كانت غائبة عنا“.

وفي جانب المناسبات الاجتماعية، أظهرت النتائج تغييراً جذرياً في إقامتها، والحد من سلبياتها المرتبطة بالصرف السلبي. قالت (م12): "أحسن شي والله وتقدر تقول من الإيجابيات قلة تكلفة الاجتماعات مثل الزواجات باعتبار أن الناس تتجمع في تجمعات بسيطة"، وفي السابق نفسه كان من لا يحضر للمناسبة يعتبرونه مخطئاً والآن "لا". يقول (م51): "الكل يعذر وقل اللوم وكل ظروفه والمناسبات أصبحت عائلية". ومن المكتسبات توجيه وسيلة التعامل مع المناسبات المختلفة؛ كاحتفالات الميلاد والعزاء. وذكر (م46): "كل المناسبات الحين تغير التعامل معها عن أول... صعبة الحين تحضر أي مناسبة بعد الجائحة؛ صرنا نستخدم الجوال والرسائل والفيديو وأي وسيلة توصلك معهم".

وفي جانب الوعي الصحي أظهرت بيانات الدراسة زيادة الوعي لدى أفراد المجتمع عامة، والعوائل خاصة؛ فلم يكن هناك صعوبة تذكر في فهمهم الإرشادات المتعلقة بالمخاطر والإجراءات الوقائية، والحرص على تلقي جرعات التلقيح المضادة. "نلاحظ أنه لما انتشرت الإرشادات الصحية والوقاية والتذكير ارتفع السلوك الصحي بمعايير النظافة والتعقيم المستمر" (م5). عبر أحد منسوبي وزارة الصحة (م13) بقوله: "كان نشر الوعي من أهم الوظائف اللي نقوم فيها ونقدمها لأنه يخفف العبء والضغط علينا، ويمكن يقلل عدد الحالات التي تراجع المستشفيات الحمد لله".

وفي نطاق الأمن الغذائي، كان هناك تخوف في بعض المناطق في الخليج من نفاد الغذاء؛ مما دفع البعض إلى فكرة التخزين لفترات طويلة. قال (م29): "رغم طمأنة وزير التجارة للمواطنين بتوفر المخزون الغذائي الإستراتيجي، إلا أن هناك طوابير عند شركة المطاحن لتوفير الاحتياج الفردي".

كان التعاون والتماسك الاجتماعي واحداً من المكتسبات التي ظهرت في النتائج في معظم المقابلات. قال (م36): "لأننا مسلمين في الخليج حنا نؤمن بأهمية الترابط والتعاون... وتعلمنا أهمية التكاتف مع بعض" كان للتبعات الاقتصادية للجائحة غير المتوقعة دور في زيادة التماسك الاجتماعي، واتضح بشكل جلي ذلك التماسك بتسهيل الكثير من الالتزامات المادية. كما أشار لهذا الموضوع ما ذكره (م54) بقوله: "الحقيقة

ظهر بوضوح التماسك والتعاون بين الناس.... كان هناك تسامح بتأجيل السداد للإيجارات والمديونات".

أظهرت النتائج أنّ اتباع السياسات التطويرية وتنظيم العمل أسهم في التخفيف من ضغط العمل. قال (م38): "إن ضغط العمل لم يخف، ولكن قبل كورونا كان فيه أفكار وحتى دراسات لتخفيف ضغط العمل في المنشأة الصحية؛ زي نظام الحجز الإلكتروني مثلاً للمواعيد لم يكن النظام مفعلاً ولكن تم تفعيله مع الجائحة".

مناقشة النتائج

تُعد مرونة الإجراءات قضية مهمة للتكيف مع التغيّرات المختلفة، وقد أظهرت النتائج أنّ المجتمع الخليجي استطاع التكيف مع المستجدات في أثناء الجائحة، وتجسّد ذلك في اهتمام المسؤولين المباشر، وتطوير الإجراءات واستجابة القطاعات الثلاثة: المدني، والخاص، والعام، فقاد ذلك إلى التأقلم والتكيف مع كل التغيّرات داخل المجتمع؛ كإجراء التحول إلى الحكومة الإلكترونية لضمان سير العمل النظامي وتسريعه؛ مؤكداً قدرة الأنظمة الحكومية في المجتمع الخليجي على التعامل مع الأزمات الطارئة، وسرعة استجابة المنظمات للتغيّرات الطارئة، والمتسارعة؛ كالنظام التعليمي، واتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة المفيز (2020) التي أكدت أن مستوى جاهزية المدارس للتحول الرقمي خلال الجائحة بالمملكة العربية السعودية جاء بدرجة عالية على المستوى التنظيمي والبشري والتقني، اتفقت هذه النتيجة مع دراسة الشريف (2021) التي أكدت دقة تطبيقات الأجهزة الذكية المحمولة وسرعتها ومرونتها ومساهمتها في تسهيل تنظيم العمرة والزيارة في ظل الجائحة، وذهبت إلى السياق نفسه دراسة التويجري وآخرين (2020)؛ التي بينت أن مبادرة "ساعد" أثّرت بدرجة عالية في تمكين أعضاء هيئة التدريس من استخدام نظام إدارة التعلم "البلاك بورد" خلال الجائحة، واتفقت أيضاً مع نتيجة دراسة عمرو (2022)؛ التي توصلت إلى أن نجاح الجامعات في أثناء الجائحة ارتكز على وجود بنية تقنية لخدمة التعليم الإلكتروني، وتوافر مراكز تقنية الاتصالات والمعلومات، وقد أشار عدد من المشاركين في الدراسة إلى التحديات التي واجهت تجربة التعليم عن بعد؛ كعدم توافر الأجهزة والشبكة، وصعوبة معرفة تطبيق بعض التجارب

العلمية التطبيقية، وهذه النتيجة اتفقت مع نتيجة دراسة صفر (2022)؛ التي أكدت أن من أبرز التحديات التي واجهت طلبة جامعة الكويت في تجربة التعليم عن بعد؛ المشكلات المتعلقة بالإنترنت، والبرمجيات، وشبكات الاتصال. وتُعد إجراءات التعامل مع التجمعات من أهم سبل الوقاية في أثناء الجائحة، ومن الاحترازات للحد من انتقال العدوى ما أكده المشاركون في هذه الدراسة من اتباع السلوكيات الخاصة بالاجتماعات كالتباعد، والاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي للاطمئنان على الأهل والأصدقاء، واتباع الإرشادات الصحية، وإجراءات الوقاية؛ مما أدى إلى زيادة مستوى الوعي الفردي، والمجتمعي من النواحي الصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، كما أدى إلى تقليل التكاليف المادية، ولا نغفل عن تأثير الجائحة على بعض الأفراد؛ الذين شعروا بالقلق والخوف؛ مما أدى إلى معاناتهم من العزلة الاجتماعية، واتفق ذلك مع ما توصلت إليه نتيجة دراسة الشلاقي (2021)، التي تناولت الآثار الاجتماعية للجائحة على القيم والسلوك الاجتماعي في المجتمع السعودي، وتوصلت إلى تميز مجتمع الدراسة بمستوى عالٍ من التقيد والالتزام وبالإجراءات الاحترازية والوقائية، وراوحت الحالة النفسية بين الشعور بالاطمئنان، والشعور بالقلق، والخوف، مع انخفاض نسبة عدم المبالاة، وإضافة إلى ذلك ارتفاع قيم الأمان، والصحة، حيث أصبحت طليعة ترتيب القيم الكبرى، وتراجع قيمة الحرية، والاستمتاع بالحياة حتى النهاية، واتفقت هذه النتيجة مع ما توصل إليه مصلح وحجازي (2021) في دراستهما التي هدفت إلى الكشف عن مدى تأثير الجائحة على السلوكيات الاجتماعية، والانفعالية، والصحية، والتكنولوجية، والاقتصادية، لطلبة الجامعات في محافظات الضفة الغربية؛ إذ توصلت إلى أن تأثير الجائحة على السلوكيات كان مرتفعاً، وجاء الترتيب -بحسب شدة التأثير- على النحو الآتي: السلوكيات الاجتماعية والانفعالية، والسلوكيات الصحية، والسلوكيات الاقتصادية، وأخيراً السلوكيات التكنولوجية.

وأبرزت النتائج أهمية التدريب والتطوير للمهارات التقنية والبرمجيات الرقمية خلال الجائحة، واتضح أهميته عند تفعيله بالشكل المناسب، إذ يؤدي مستوى التدريب والتطوير دوراً محورياً في سرعة التكيف مع المتغيرات داخل المجتمع، والانسجام مع الأوضاع المستجدة، وتبني البدائل المستحدثة لعدد من البرامج والمشاريع. وأوضحت النتائج أن غياب أو نقص التدريب يؤدي إلى خلق تحديات، وعوائق أمام سرعة الانسجام

مع الوضع الجديد؛ مما يؤدي إلى ضعف مواجهة الأزمات، والتأقلم مع البدائل والحلول، ويرتبط تقديم التدريب المتميز بمدى جاهزية مرفقاته، ومدى جاهزية البنية التحتية التي تستند إليها برامج التدريب، وتعمل على إعداد الفرد، وتجهيزه للتعامل مع البدائل المناسبة في ظل التغيّر بسبب الجائحة، مثلما استجد من التقنية الإلكترونية في النظام التعليمي، والصحي، وسائر القطاعات الفعّالة لتحقيق التنمية واستدامة مشاريعها. واتفقت هذه النتيجة مع ما توصل إليه صفر (2022) و Shrestha et al. (2022) في دراساتهم الميدانية التي أكدت أن محدودية التدريب تعد من العوائق التي تواجه المجتمع الخليجي للتأقلم مع المتغيّرات والبدائل التقنية، وقد أسهم ضعف البنية التحتية في زيادة المشكلة.

وبشكل لافت أظهرت النتائج وجود تأثير للجائحة على تسريع توجّه المجتمع نحو تبني التقنية الرقمية؛ وظهر ذلك جلياً في التوجه على المستويين: المؤسسي، والفردى في جميع القطاعات؛ الخاصة، والحكومية؛ وذلك نتيجة الحاجة إلى حلول سريعة تكفل استمرارية عمل الأنظمة في مختلف المؤسسات، واستمرار تواصل الأفراد مع العالم الخارجي. بالإضافة إلى جاهزية البنية التحتية لبدء العمل على التقنية التي وظفت قبل الجائحة، مما ساعد على تعزيز سرعة تطبيقها، ودعم هذه النتيجة ما توصل إليه عدد من الدراسات الحديثة في مجتمعات مختلفة (البراشدية، 2021؛ بوستي وحداة، 2021؛ عمرو، 2022؛ Alfai, 2020).

كما أوضحت النتائج توجهاً غير مسبوق نحو تفعيل وسائل التواصل الاجتماعي، التي لاقت رواجاً كبيراً بين مختلف شرائح المجتمع، وهذا يفسر سبب وجود الأفراد في منازلهم لفترات طويلة، خاصة في بعض الفترات التي تتوجه فيها الدول نحو الإغلاق التام لمختلف مناشط الحياة، وحاجة الأفراد إلى التواصل مع محيطهم الخارجي، وهذه النتيجة اتفقت مع ما أشارت إليه دراسة الفوزان (2020).

وقد أبرزت النتائج كذلك تأثير الجائحة على المستويين المجتمعي والفردى، وأثرها على وعي الأفراد وسلوكهم وتصرفاتهم، وتغيّر منظومة الأولويات لديهم، بناءً على الخسائر والمكتسبات الناتجة من تأثير الجائحة عليهم؛ وقد أخذ الوعي صورتين انعكستا على الشعور والممارسة الفعلية؛ فالشعور يعبر عن إدراك الإنسان للظروف

التي يمر بها في أثناء الجائحة، وما يجري في الباطن، وينعكس على سلوك الممارس من خلال حكمه على واقعه، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه المشهداني (2020) حول أهمية بناء وعي مجتمعي عام من خلال الإدراك المشترك للمخاطر والفرص، والإحساس بالمسؤولية تجاه تلك المخاطر.

وفي إطار السكن نجد أنّ بعض العوائل بدأت التفكير في إعادة النظر في تصميم منازلها بشكل يُحقّق لها الرفاهية وممارسة الهوايات والرياضة؛ إذ كان الاهتمام سابقاً بتوسيع المجالس على حساب مساحة المنزل بالمجمل. وقد أظهرت نتائج الدراسة أنّ المجتمع الخليجي أعاد ترتيب أولوياته على المستوى الفردي، معطياً الأولوية للصحة، واللياقة البدنية، والتغذية، وممارسة الهوايات، والاهتمام بالبيئة المنزلية، والبيئة المحيطة عامة. كما أظهرت أنّ الجائحة أسهمت في زيادة الوعي بأهمية التغذية السليمة، وممارسة الرياضة، وأتاحت الوقت لممارسة الهوايات. وكذلك أهمية بناء وعي مجتمعي عام مبني على العلم، والإدراك للأخطار، والإحساس بالمسؤولية المشتركة لمواجهة (المشهداني، 2020). كما أبرزت النتائج حدوث تغير في الأولويات بناءً على مبدئي الخسائر والمكتسبات، واختلفت وجهات نظر المشاركين في تصنيف الخسارة والمكسب، وقد يرجع ذلك إلى ارتباط هذه المكتسبات والخسائر بالقيم الأصلية للمجتمع الخليجي خصوصاً فيما يتعلق بالشعائر الدينية، والطقوس الاجتماعية، والأعراف، والتقاليد؛ فتمسك المجتمع الخليجي بتلك القيم يعتبر محدّداً أساسياً من محدّدات الهوية والشخصية الخليجية. ومنذ بداية الجائحة حظي المجتمع الخليجي بحضور مميز في التطوع في جميع القطاعات خصوصاً في مجالي الصحة، والتعليم؛ مما يُدلّل على وجود إدراك، وإحساس بالمسؤولية لدى غالبية أفراد المجتمع الخليجي، وإيمانهم بأهمية التطوع، خصوصاً فئة الشباب. من هنا يُمكن القول: إن حدوث بعض التغيّرات إثر الجائحة كان مرفوضاً اجتماعياً؛ لأنه يحدث خلافاً في منظومة القيم، بينما لاقت بعض التغيّرات قبولاً واستحساناً.

كما أبرزت النتائج مساهمة وسائل التواصل الاجتماعي في زيادة التعاطي مع الشائعات بشكل سريع ومكثف، وبطريقة مباشرة وغير مباشرة؛ حيث أدى إلى انتشار الكثير من الفيديوهات التي تشكك في حقيقة الجائحة، وطرح نظرية المؤامرة الموجهة من بعض الدول، وكذلك في أنّ الهدف اقتصادي تارة، وديني تارة أخرى. وقد ساعد

في دعم هذا الطرح البيئة المتوترة من جميع فئات المجتمع، واتفقت هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة شندول وزغير (2021) التي أكدت الدور الكبير الذي تؤديه الشائعات في التضليل وحجب الحقائق.

أما ما يتعلق بالخسائر المجتمعية؛ فتمثلت في تغيير الطقوس الدينية، والممارسات التابعة لها؛ كصلة الرحم، وتفقد المرضى، وكبار السن، والمحتاجين، والأصدقاء، وأدى التباعد المكاني، والعزل الإجباري، إلى التباعد الاجتماعي؛ فتغير شكل العلاقات الاجتماعية، وهيكلتها في المجتمع الخليجي، وصارت العزلة سمة طاغية على شكل العلاقات، وحدث كل هذا نتيجة لتغير عادات السلام بالمصافحة، والعناق، والزيارات، والمناسبات، وفرض المنازعات، وتشكل علاقات جديدة بمعايير اجتماعية ملائمة للوضع الجديد.

كما أظهر عرض النتائج بروز إيجابيات داخل المجتمع؛ كارتفاع مستوى الاهتمام بالوقاية الصحية، والأمن الغذائي وآلية مواجهة المخاطر والتغيرات، وكان لذلك الاهتمام المجتمعي دور في مساندة الأنظمة والإجراءات الوقائية الأخرى ذات العلاقة؛ مما عزز قدرة المجتمع على التعايش والتكيف مع المتغيرات الحاصلة خلال فترة الجائحة، وذلك بسبب تعزيز قوة هيكل النظام الصحي القائم، وتحسينه، إضافة إلى اتباع التدابير الوقائية المهمة سابقاً من بعض فئات المجتمع، وزيادة نشر الوعي الصحي بين طبقات المجتمع، واتفقت هذه النتيجة مع ما توصل له شندول وزغير (2021) والعايب (2020) وغنيم (2020) حول أهمية التكامل داخل المجتمع الواحد، وتعزيز الوعي، ونشر الثقافة، وأهمية وضع سياسات استشرافية.

وعلى الرغم من توقف الأعمال التجارية التقليدية إضافة إلى تغير السلوك الشرائي التقليدي، والتي تعتبر من أهم المحركات للاقتصاد في المجتمع؛ بسبب الحظر الشامل خلال فترة الجائحة، فإنّ هناك انعكاسات إيجابية ظهرت على شكل بدائل إلكترونية لممارسة النشاط التجاري، وطرق التسوق من خلال الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، ولسهولة الإجراءات الخاصة بها؛ أدى ذلك إلى زيادة عدد مشاريع ريادة الأعمال، وما يرتبط بها من إجراءات؛ مثل: الأمن السيبراني، والتكنولوجيا المالية، والإدماج المالي، ومنصات التجارة الإلكترونية، والمتاجر الإلكترونية، وأكد هذه النتيجة ما توصلت إليه

دراسة البراشدية (2021). فيما أكد نتيجة تغير السلوك الشرائي ما توصل إليه بن علي وآخرون (2020)، بإشارتهم إلى أنّ هناك ميلاً لتغيّر السلوك الشرائي التقليدي نحو الشراء الإلكتروني، والتسوق على المستوى العالمي.

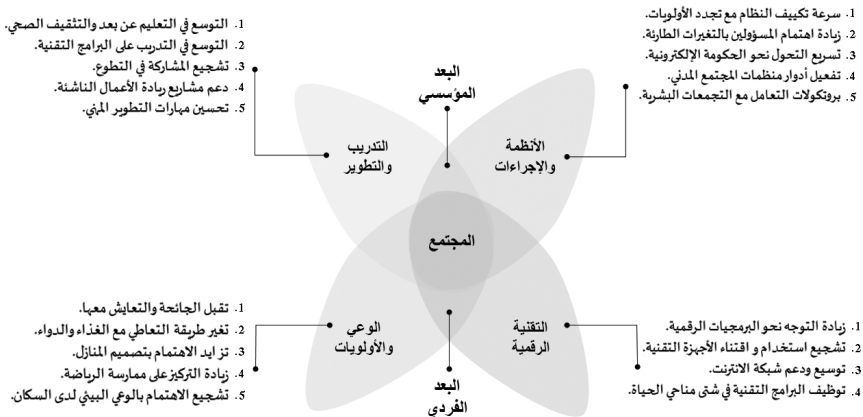
نظرة عامة لأهم النتائج

تعد هذه الدراسة مبادرة لتحقيق المستوى التشاركي والبيئي في عمل الأبحاث في حقل العلوم الإنسانية على الصعيد الإقليمي، ويمثله في هذه الدراسة الخليج العربي؛ حيث تناولت الدراسة ظاهرة جائحة كوفيد-19 التي كان لها تأثير مفاجئ، ومباشر وواضح في مجتمع الدراسة، أجبر المجتمع على التغير لتجنب التأخر عن ركب التنمية بخروجه عن المسار التنموي المخطط له. واستكشفت هذه الدراسة آلية التغير والتكيف مع آثار الجائحة من خلال مجتمع الدراسة بشكل مباشر.

ولعل من الجدير تأكيد أن الجائحة فرضت إعادة ترتيب خارطة الأولويات في المجتمع الخليجي، من خلال التداعيات المستجدة التي أثّرت بشكل مباشر في المجتمع - عامة - بتغيير إستراتيجية بناء الفرد، والمؤسسات، وتحسين قدرتهم على التكيف مع المتغيرات من خلال التوازن بين أربعة محاور، هي: الأنظمة والإجراءات، والتدريب والتطوير، والتقنية الرقمية، وأخيراً الوعي والأولويات (شكل 2).

شكل 2

المربع الإستراتيجي للتغير المجتمعي في الخليج العربي



الخاتمة

التوصيات

يمكن توظيف المربع الإستراتيجي لصياغة سياسات اجتماعية للتحكم في توجيه التغير نحو الجوانب الإيجابية وتجنب ما قد ينتج عنه من سلبيات قد تؤثر في نمو المجتمع وتحقيق الأهداف الوطنية المنشودة بالعمل على تحقيق أفضل النتائج لتغير المجتمع من خلال توظيف النموذج الذي توصلت إليه الدراسة لصياغة إستراتيجية تناسب المجتمع. بناءً على ما يعكسه الإطار المفاهيمي والنتائج التي تُوصل إليها، أوصت الدراسة بضرورة إنشاء مركز مختص لبناء معايير تمكّن صانعي القرار، والمخططين من تتبع التغيّرات وقياسها، والمستجدات على المستوى المحلي، والإقليمي، والعالمي، التي قد يكون لها آثار سلبية على المجتمع تشرف عليه الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي لتقديم حلول استباقية لتجنب الآثار السلبية على المجتمع، ومن ثم القدرة على مواجهتها مبكراً، والتحكم في آثارها لتكون إيجابية داخل المجتمع، ولتصبح التغيّرات سلسلة، وغير متضاربة، ويُساعد هذا المركز على صياغة السياسات الاجتماعية، وتطويرها لمواجهة الأزمات داخل المجتمع المستهدف بمستوى أعلى من الثبات، والثقة، وتحقيق مستوى أعلى من الصمود المجتمعي من خلال ارتكازه على الإطار المفاهيمي الذي توصلت إليه الدراسة؛ لتحقيق التكامل، والتوازن بالعمل على المحاور الأربعة داخل حدود البعدين الفردي والمؤسسي، وهي:

- 1 - تكييف الأنظمة والإجراءات الإدارية من خلال مرونتها، وضمان سرعة تكييفها مع ما يستجد من تغيّرات على الصُّعد المحلية والعالمية.
- 2 - تطوير برامج التدريب والمهارات اللازمة باستمرار لرفع المستوى المهني، وما يرتبط به من مهارات ونظم إدارية.
- 3 - تتبع كل ما يتوصل إليه من تقنية رقمية، وتوظيفه، ودراسته؛ للخروج بنماذج احترافية عالية تتفوق عليه.
- 4 - رفع قدرة المجتمع على استيعاب المستجدات، وتقبل التغيّرات، وتحمل المسؤولية تجاه محيطه العام، والمساهمة في استدامته من خلال مساهمة الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي؛ لرفع مستوى الوعي لدى الشباب، وجعل رؤيتهم عالمية المستوى.

ومن الجانب الإجرائي والمنهجي والأبستمولوجي يعد هذا النوع من الدراسات التشاركية والبيئية نافذة تدخل من خلالها المنهجيات للتطوير بكل إجراءاتها، وهذا بدوره ينعكس على تطوير الجانب النظري في محورين؛ الأول رفع مستوى جودة الدراسة تحديداً عند تحليل البيانات، ومناقشة النتائج، والثاني إمكانية تقديم إضافة إلى المنظور المفاهيمي المستخدم، أو تأكيد ما اتفقت معه من عدة اتجاهات؛ حيث تتكامل بها الجهود البشرية، وتتعدى محيط التخصص الواحد. لذلك؛ من جانب من المهم تكرار تجربة الدراسات التشاركية والبيئية في موضوعات أخرى ذات تأثير مباشر على المجتمع الخليجي والعربي، ومن جانب آخر، يمكن البدء من حيث انتهت هذه الدراسة بدراسات كمية لاحقة في السياق نفسه، يمكن أن توظف الإطار المفاهيمي نموذجاً تستند إليه إجرائياً لتنطلق.

المراجع

- استيتية، دلال ملحس. (2010). *التغير الاجتماعي والثقافي* (ط.3). دار وائل.
- البراشدية، حفيظة. (2021). *ريادة الأعمال الرقمية في ظل جائحة كورونا* (كوفيد-19): الفرص والتحديات. *مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا*، 4(1)، 1-17.
- بن علي، إحسان، ويحياوي، عبدالحفيظ، ومقيمح، صبري. (2020). *أثر جائحة كوفيد-19 على التسوق عبر الإنترنت والسلوك الاستهلاكي في الجزائر*. *مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية*، 13(3)، 430-444.
- بوستي، توفيق، وحدادة، سهام. (2021، 11 أبريل). *الجامعة الجزائرية وأنماط التحول الرقمي في ظل جائحة كورونا* [ورقة بحثية]. الملتقى الوطني الافتراضي: طرائق التدريس في الجامعة بين ضرورات الرقمنة ومقتضيات تحقيق الجودة. جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر.
- التويجري، عمر محمد، والسعدون، إلهام عبدالكريم، والخواجة، أميرة مروان. (2021). *تقويم مبادرة الطالب المساعد "ساعد" في تخطي عقبة استخدام أعضاء هيئة التدريس للبلاك بورد في التعليم الطارئ خلال جائحة كورونا*. *مجلة العلوم التربوية*، 6(1)، 127-150.

تيماشيف، نيقولا. (1983). *نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها* (محمد عودة ومحمد الجوهري ومحمد علي محمد والسيد محمد الحسيني، ترجمة). دار المعارف. (العمل الأصلي نشر في 1964).

جابر، أميرة، والسناني، ناصر. (2021). *هلع الشراء في العراق وعمان في ظل جائحة كورونا: دراسة مقارنة. المجلة العربية للدراسات الأمنية*، 37 (1)، 70-81.

الحارثي، عبدالمحسن. (2021). *التحديات التي تواجه القيادات المدرسية عند تطبيق التعليم عن بعد في ظل أزمة كورونا. المجلة التربوية*، 91، 3552-3593.

الحتاوي، محمد سعيد الحداد. (2021). *مدى مشروعية حظر التجول عند انتشار الأوبئة في القانون الدولي لحقوق الإنسان والنظام القانوني لدولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة تطبيقية في ظل انتشار فايروس كورونا المستجد - كوفيد 19. مجلة الأمن والقانون*، 29 (2)، 305-373.

حجر، خالد أحمد. (2003). *معايير شروط الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي: دراسة نظرية. مجلة جامعة أم القرى*، 15 (2)، 132-154.

الحسن، إحسان محمد. (2005). *مبادئ علم الاجتماع الحديث*. دار وائل.

الحمداني، مبارك. (2020). *آليات التكيف الاجتماعي مع جائحة (كوفيد 19) في المجتمع العماني: إشارات أولية. مركز دراسات الخليج*، (8)، 1-36.

الخزاعلة، عبدالله عقله مجلي. (2021). *درجة فاعلية نظام التعليم عن بعد في ظل جائحة فيروس كورونا "Covid19" من وجهة نظر المشرفين التربويين ومدرّاء المدارس في مديرية تربية لواء البادية الشمالية. مجلة جامعة عمان العربية للبحوث - سلسلة البحوث التربوية والنفسية*، 5 (1)، 430-415.

داود، سوزان، وعبدالكريم، مصطفى. (2021). *تأثير التدريب الذاتي لتطوير مستوى بعض عناصر اللياقة البدنية في ظل جائحة كورونا للاعبين المبارزة. مجلة علوم الرياضة*، 13 (47)، 76-86.

الديب، فؤاد سمير فؤاد أحمد صبح، وباصم، محمد بن ناصر. (2020). *التطبيقات العملية لنظرية الضرورة في مواجهة فيروس كورونا: المملكة العربية السعودية نموذجاً. مجلة معهد الإدارة العامة*، 60، 821-869.

الذبياني، حسن بن مرشد معق. (2011). *مدخل لمدخل النظرية المجردة. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، (4)، 8-33.

- الذبياني، حسن بن مرشد معتق. (2021). التمكين المجتمعي كمدخل للتنمية الاجتماعية: دراسة كيفية استخدام النظرية المجردة لعوائق الممارسة بالمجتمعات الريفية. *مجلة الآداب*، 3(33)، 154-131.
- زامل، يوسف عناد. (2011). سوسيولوجيا التغير: قراءة مفاهيمية (في ماهية التغير واتجاهاته الفكرية). *مجلة كلية الآداب*، 1(8) 277-255.
- الشريف، حنين مشهور شاهر البركاتي. (2021). دراسة درجة استخدام تطبيقات الأجهزة الذكية المحمولة ومساهمتها في تسهيل تنظيم العمرة والزيارة في ظل جائحة كورونا. *مجلة كلية التربية*، 37(7)، 381-355.
- الشقير، عبد الرحمن. (2020). الأمن البيئي الصحي في ظل انتشار فيروس كورونا المستجد: دراسة وصفية تحليلية لبعض الممارسات الصحية في المملكة العربية السعودية. *المجلة العربية للدراسات الأمنية*، 36(2)، 157-143.
- الشلاقي، تركي. (2021). الآثار الاجتماعية لجائحة كورونا على القيم والسلوك الاجتماعي في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية بمدينة حائل. *مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية*، 13، 181-97.
- شندول، عمارة سعد، وزغير، وداد علي. (2021). نظرة العالم إلى جائحة كورونا وأسلوب التعامل معها. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 5(1)، 22-1.
- صفر، عمار حسن. (2022). درجة رضا الطلبة نحو تجربة التعليم والتعلم عن بعد خلال جائحة كورونا: دراسة حالة على جامعة الكويت. *المجلة التربوية*، (93)، 1437-1361.
- العايب، سامية. (2020). تداعيات فيروس كورونا المستجد على سوق العمل "التجارة الإلكترونية نموذجاً". *مجلة قانون العمل والتشغيل*، 5(4)، 20-1.
- العبدالكريم، راشد بن حسين. (2020). البحث النوعي في التربية (ط3). مكتبة الرشد.
- العبري، خلف، والعمرى، أيمن، والغيثي، بشرى. (2020، نوفمبر 14). واقع وتحديات استجابة الأنظمة التعليمية وسياساتها لجائحة كورونا في دول مجلس التعاون الخليجي [ورقة بحثية]. المؤتمر الدولي الافتراضي، قطر.
- عمرو، إسلام يونس. (2022). إسهامات جامعة القدس المفتوحة في التعليم الإلكتروني في أثناء مواجهتها لجائحة كورونا. *المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعلم الإلكتروني*، 10(16)، 96-83.

غني، أحمد فاروق. (2020). كفاءة التدابير الطارئة المتخذة للتخفيف من آثار فيروس كورونا المستجد على اقتصاديات الدول العربية. *المجلة العربية للدراسات الأمنية*، 36(2)، 223-234.

الفوزان، هيفاء. (2020). مستوى الوعي الوقائي من فيروس كورونا المستجد "Covid-19" لدى طالبات جامعة شقراء. *مجلة كلية التربية*، 44(4)، 485-540.

المبارك، فؤاد بن عبدالعزيز. (2021). آثار جائحة كورونا على الإدارات المالية في منظمات الرعاية الصحية في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر العاملين بها. *مجلة معهد الإدارة العامة*، 61(2)، 443-546.

محمود، عبدالحكيم. (2020، مايو 17). جائحة كورونا تفرض إعادة تصميم المباني. منظمة المجتمع العلمي العربي. <https://arsco.org/article-detail-1636-6-0>

المشهداني، أكرم عبدالرزاق. (2020). الأمن الشامل في مواجهة الأزمات والكوارث جائحة كورونا نموذجاً. *المجلة العربية للدراسات الأمنية*، 36(2)، 235-248.

مصلح، تمارا، وحجازي، جولتان. (2021). تأثير جائحة كورونا على السلوكيات الاجتماعية والانفعالية والصحية والتكنولوجية والاقتصادية لدى طلبة الجامعات في محافظات الضفة الغربية. *مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية*، 4(43)، 435-462.

المفيز، خولة بنت عبدالله. (2020). جاهزية المدارس المطبقة لبوابة المستقبل للتحول الرقمي استجابة لجائحة كورونا بالمملكة العربية السعودية. *مجلة العلوم التربوية*، 6(1)، 183-216.

Alfaifi, A. (2020). An infodemic with misinformation and mistrust among sampled university students during the Covid-19 crisis. *Journal of Arts*, 32(3), 11-20. <https://doi.org/10.33948/1300-032-003-008>

Alghuraibi, M. A., & Aldosary, T. M. (2022). Social stigma as an outcome of the cultural repercussions toward COVID-19 in Saudi Arabia. *Cogent Social Sciences*, 8(1). <https://doi.org/10.1080/23311886.2022.2053270>

Benslimane, A., & Semaoune, K. H. (2020). The pandemic covid-19 repercussions on attitude towards abroad travel and travel intention in the post-lockdown period case of a sample of Algerians accustomed to traveling. *Journal of Economics and Management*, 20, 286-300.

British Academy. (2021). *The COVID decade: Understanding the long-term societal impacts of COVID-19*. British Academy.

- Corbin, J., & Straus, A. (1990). *Basics of qualitative research: Techniques and procedures for developing grounded theory*. Sage Publications Inc.
- Fossey, E., Harvey, C., McDermott, F., & Davidson, L. (2002). Understanding and evaluating qualitative research. *Australian & New Zealand journal of psychiatry*, 36(6), 717-732.
- Glaser, G. B., & Strauss, L.A. (1967). *The discovery of grounded theory: Strategies for qualitative research*. Aldine Publishing.
- Kramer, A., & Kramer, K. Z. (2020). The potential impact of the Covid-19 pandemic on occupational status, work from home, and occupational mobility. *Journal of Vocational Behavior*, 119. <https://doi.org/10.1016/j.jvb.2020.103442>
- Lesser, I. A., & Nienhuis, C. P. (2020). The impact of covid-19 on physical activity behavior and well-being of Canadians. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 17(11), 1-12. <https://doi.org/10.3390/ijerph17113899>
- Merriam, S., & Tisdell, E. (2016). *Qualitative research: A guide to design and implementation* (4th ed.). Jossey-bass for publishers.
- Ministry of Health, Saudi Arabia. (2022). *MOH Apps for Smartphones*. <https://www.moh.gov.sa/Support/Pages/MobileApp.aspx>
- Müller, A. M., Goh, C., Lim, L. Z., & Gao, X. (2021). Covid-19 emergency e learning and beyond: Experiences and perspectives of university educators. *Education Sciences*, 11(1), 1-15. <https://doi.org/10.3390/educsci11010019>
- Organization of Islamic Cooperation. (2020). *Socio-economic impacts of the Covid-19 pandemic in OIC Countries*. <https://www.sesric.org/publications-detail-ar.php?id=504>
- Otker-Robe, I., & Podpiera, A. M. (2013). The social impact of financial crises: Evidence from the global financial crisis. *World Bank Policy Research Working Paper*, (6703). <https://doi.org/10.1596/1813-9450-6703>
- Rabbani, S. A., Mahtab, F., & Mustafa, A. (2020). Middle East respiratory syndrome (MERS): Awareness among future health care providers of United Arab Emirates. *International Journal of Medicine and Public Health*, 10(1), 8-13. <https://doi.org/10.5530/ijmedph.2020.1.2>
- Raiola, G., Aliberti, S., Esposito, G., Altavilla, G., D'Isanto, T., & D'Elia, F. (2020). How has the practice of physical activity changed during the COVID-19 quarantine. *Teoriâ Ta Metodika Fizičnogo Vihovannâ*, 20(4), 242-247. <https://doi.org/10.17309/tmfv.2020.4.07>

- Shrestha, S., Haque, S., Dawadi, S., & Giri, R. A. (2022). Preparations for and practices of online education during the Covid-19 pandemic: A study of Bangladesh and Nepal. *Education and information technologies*, 27(1), 243-265. <https://doi.org/10.1007/s10639-021-10659-0>
- United Arab Emirates' Government portal. (2022). *Smart solutions to fight COVID-19*. <https://u.ae/ar-ae/information-and-services/justice-safety-and-the-law/handling-the-covid-19-outbreak/smart-solutions-to-fight-covid-19>
- United Nations. (2022, April 27). *The Higher Education Sustainability Initiative discusses the transformation of higher education as a result of the COVID-19 pandemic*. The Higher Education Sustainability Initiative (HESI). New York.

ملحق

بيانات فريق الدراسة التشاركية

م	الاسم	التخصص	الدرجة العلمية	جهة العمل
1	فاطمة بنت عبدالله الزهراني	الإدارة التربوية والتخطيط.	دكتوراه.	الإدارة العامة للتعليم تبوك، المملكة العربية السعودية.
2	مشاعل كريم الشمري	لغويات تطبيقية.	أستاذ مساعد.	جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية.
3	منى عبدالله الغريبي	علم الاجتماع السياسي.	أستاذ مساعد.	جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
4	نجلاء محمد العجمي	علم النفس التربوي.	دكتوراه.	مركز اليونسكو الإقليمي للجودة والتميز، المملكة العربية السعودية.
5	أروى محمد اللاحم	القيادة التربوية.	باحثة دكتوراه.	وزارة الصحة، المملكة العربية السعودية.
6	أمل عبيد الطويرقي	المناهج وطرائق تدريس.	باحثة دكتوراه.	جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
7	أنيسة بنت محمد الكيومي	الإدارة التربوية.	باحثة دكتوراه.	وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان.
8	صالح سلمان العنزي	القيادة والإدارة التربوية.	باحث دكتوراه.	إدارة التعليم العلا، المملكة العربية السعودية.
9	صفية بنت أحمد مذكور	علم نفس الإدمان.	باحثة دكتوراه.	جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية.
10	عبدالله مسفر القحطاني	القيادة التربوية.	باحث دكتوراه.	وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.
11	عدنان بن عبدالله البريكي	تكنولوجيا التعليم والتعلم.	باحث دكتوراه.	محاضر بمعهد تأسيس رواد الأعمال جامعة صحار، سلطنة عمان.
12	علي بن سلطان السهيمي	القيادة والإدارة التربوية.	باحث دكتوراه.	وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.

تابع / ملحق

بيانات فريق الدراسة التشاركية

م	الاسم	التخصص	الدرجة العلمية	جهة العمل
13	عوض بن سالم الناصري	المناهج وطرائق التدريس.	باحث دكتوراه.	المعهد التخصصي للتدريب المهني للمعلمين، سلطنة عمان.
14	منال حزام القحطاني	السياسات التربوية.	باحثة دكتوراه.	وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.
15	منال عبدالله الرسيني	القيادة التربوية.	باحثة دكتوراه.	جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.
16	نوره سليمان الحميد	القيادة التربوية.	باحثة دكتوراه.	جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.
17	هند يحيى كيلاني	الإدارة والإشراف التربوي.	باحثة دكتوراه.	مشرف تربوي، المملكة العربية السعودية.
18	يسرى بنت حمد الرفاعي	أصول التربية.	باحثة دكتوراه.	وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.
19	مشاعل نويشي الحجيلي	تقنيات تعليم.	ماجستير.	باحثة

أ. د. حسن بن مرشد معتق الذبياني، عضو هيئة التدريس بجامعة طيبة، حاصل على الدكتوراه في تخصص التنمية الاجتماعية من جامعة أسكس في بريطانيا عام 2007، ونشر عدداً من الدراسات في التخصص. الاهتمامات البحثية: منهجية البحث العلمي وإجراءاته، التنمية الريفية، التنمية التشاركية، التمكين المجتمعي.

الإيميل: hthobyani@taibahu.edu.sa

أ. هايف بن جديع الفهيد الظفيري، باحث دكتوراه، قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية. حاصل على الماجستير في المناهج وطرق التدريس من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 2022. حاصل على دبلوم كامبردج لتقنية المعلومات. مشارك بعدد من المؤتمرات التربوية بأوراق علمية، ناشر لعدد من الأبحاث في التربية. الاهتمامات البحثية: المناهج التربوية، طرق التدريس، التقنية في التعليم، إعداد المعلم.

الإيميل: hayefjt@gmail.com

للاستشهاد:

الذبياني، حسن مرشد، والظفيري، هايف جديع. (2023). نحو بناء إستراتيجية لتوجيه التغيرات بالمجتمع الخليجي: دراسة باستخدام النظرية المجذرة للتكيف مع جائحة كوفيد-19 (دراسة تشاركية بينية). *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، 49 (191)، 3-43.

<https://www.doi.org/10.34120/0382-049-191-001>

To cite:

Althobyani, H. M., & Al-Dhafiri, H. J. (2023). Towards building a strategy to direct changes in Gulf society: A study of the Grounded theory of adaptation to the Covid-19 (An interactive participatory study). *Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies*, 49(191), 3-43. <https://www.doi.org/10.34120/0382-049-191-001>

